Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 14 | Issue 1 Article 11

1-6-2018

وسائل اكتساب الأخلاق في ضوء السنة النبوية - دراسة موضوعية- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

Bakr Mustafa Banilrsheed
Al al-Bayt University, bakerirshied@yahoo.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Banilrsheed, Bakr Mustafa (2018) "وسائل اكتساب الأخلاق في ضوء السنة النبوية - دراسة موضوعية- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 14: Iss. 1, Article 11.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/11

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

وسائل اكتساب الأخلاق في ضوء السنة النبوية ـ دراسة موضوعية ـ

د. بكر مصطفى طعمة بني إرشيد*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/٦/١٨م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/٧/٢٥م

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الوسائل التي يلجأ إليها المربون لغرس القيم الأخلاقية في المجتمعات، وذلك من خلال السنة النبوية المطهرة.

وتبين الدراسة أن الأخلاق منها ما هو فطري، يولد مع الإنسان، ومنها ما هو مكتسب، ولا يعني ذلك أن كل إنسان تولد أخلاقه معه، بل قد يتغير الإنسان في مرحلة ما نتيجة عوامل معينة، ويكتسب أخلاقاً لم يعرفها من قبل، ولم تكن موجودة لديه، فعملية التغيير تنبع من إرادة الإنسان وتقبله لذلك، وتأثير الآخرين عليه، وبناءً عليه تحدث عملية اكتساب الأخلاق، فيغير من سلوكه الذي ألفه في فترة ما، وعاش عليه سنوات طويلة وعديدة، حيث يظهر هذا البحث دور السنة النبوية في هذا المجال.

Abstract

The purpose of this study is to explain the ways in which educators use moral values in societies through the Prophetic Sunnah.

The study shows that ethics are innate, born with man, including what is acquired. This does not mean that every human being is born with him, but that man may change at some point as a result of certain factors and acquire an ethics that he did not previously know, , The process of change stems from the will of man and accept it, and the impact of others on it, and thus the process of acquisition of ethics occurs, changing the behavior that he wrote in a period, and lived for many years and many, where this research shows the role of the Sunnah in this area.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه وعلى من دعا بدعوتهم، وكان من أتباعهم إلى يوم الدين، وبعد:

أعلى الإسلام من شأن الأخلاق، ورفع قدرها ومكانتها، وأثنى على من اتصف بها ودعا إليها، وجعلها مادة بناء الأمم ورمز حضارتها، وأساس سموها وعلوها، وثمرة دينها ومبادئها.

والأخلاق هي جسور الصلة والمحبة بين الناس، وهي الثمرة الطيبة التي تعطي للحياة طعماً خاصاً، ومذاقاً طيباً، وتجمع ولا تفرق، وتؤلف بين الناس، وتجعلهم يتعاونون على البر والتقوى، كما تجعلهم مطمئنين للمجتمع الذي تسود فيه القيم والفضائل الأخلاقية.

* أستاذ مشارك، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة آل البيت.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 11

أهداف الدراسة:

إبراز الوسائل التي من خلالها تكتسب الأخلاق الفاضلة.

- تأصيل هذه الوسائل من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ومواقف الصحابة الكرام ﷺ.
- بيان الأثر النبوي الإيجابي لهذه الوسائل على الحياة الإنسانية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تبحث عن وسائل اكتساب الأخلاق من منظور حديثي نبوي، والاستفادة منه في الواقع المعاصر.

مشكلة الدراسة:

يعاني المجتمع الحالي رغم إسلاميته من أزمة أخلاقية، وتعد السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع، وهذا يطرح تساؤلاً في أهمية السنة النبوية في معالجة هذه الأزمة الأخلاقية، ووسائل اكتساب الأخلاق.

في ضوء ذلك نطرح الأسئلة الآتية:

- ما وسائل اكتساب الأخلاق في السنة النبوية الشريفة؟
- ما أثر وسائل اكتساب الأخلاق في حل المشكلات الاجتماعية من خلال السنة النبوية؟

الدراسات السابقة:

على الرغم من كثرة الدراسات المتخصصة في الأخلاق، إلا أنني فيما أعلم لم أجد بحثاً متخصصاً في هذه الجزئية من خلال السنة النبوية المطهرة، وقد وجدت بعض الكتب التي تناولت بعض جزئيات هذا الموضوع بشكل عام، حيث لم تخصص الحديث عنه بالسنة النبوية، ومن تلك الدراسات:

١- مكارم الأخلاق، ومساوئ الأخلاق، لأبي جعفر الخرائطي، ذكر في الأول الأخلاق الإسلامية، وما يناقضها من مساوئ الأخلاق، في كتابين منفصلين، لا علاقة لموضوع بحثي بهما.

٢- موسوعة أخلاق القرآن، أحمد الشرباصي، تحدث عن الأخلاق في القرآن الكريم، ولا علاقة لموضوع بحثي بما أورده في موسوعته.

٣- دستور الأخلاق في الإسلام، لمحمد عبد الله الدراز، رسالة دكتوراه قدّمها في جامعة السوربون في ١٩٤٧/١٢/١٥، ونال بها درجة الدكتوراه، وهي عبارة عن دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، ملحق بها تصنيف للآيات المختارة التي تكون الدستور الكامل للأخلاق العملية، ولا علاقة لها بموضوع دراستي القائم على اكتساب الوسائل من خلال السنة النبوية.

٤- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، من أحسن الكتب وأروعها في هذا المجال، فقد تناول الأخلاق في مجلدين كبيرين، ولم يخصصه بالوسائل، بل أتى على بعض الوسائل في المجلد الأول ص١٩٦ وبشكل مختصر، ولم يخصص ذلك بالسنة النبوية، وقد استفدت منه في اختيار الموضوع؛ لكنني خصصت موضوعي بالسنة النبوية.

٥- الأخلاق في الإسلام، كايد قرعوش وآخرون، تناول فيه أصحابه خصائص الأخلاق في الإسلام، وموضوعات خُلقية عديدة، وقد مر على ذكر وسائط اكتساب الأخلاق بشكل مختصر دون أن يخصصه بالسنة النبوية.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/11

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

وغير ذلك من المراجع الحديثة في المكتبة المعاصرة، وجميع هذه الكتب لم تتناول الموضوع من وجهة نظر حديثية، بل بعضها دراسات قرآنية، وبعضها في مكارم الأخلاق أو مساوئها، وبعضها تناول موضوع الأخلاق بعيداً عن جزئية وسائل اكتساب الأخلاق التي سأدرسها.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على ذكر الوسائل التي بها يكتسب الإنسان الأخلاق والقيم والمبادئ، وفي ضوء السنة النبوية فقط، ولن يتضمن البحث دراسة أي موضوع متعلق بالأخلاق كالصدق والكذب، والإخلاص والرياء، والإيثار والأثرة وغير ذلك.

منهج الدراسة:

١- المنهج الاستقرائي: حيث استقرأت الأحاديث الشريفة، واستخرجت منها ما يتضمن وسائل اكتساب الأخلاق.

٢- المنهج الوصفي: وذلك بتقسيم الدراسة إلى مباحث ومطالب؛ لتنسجم مع مفردات البحث والإجابة عن الأسئلة.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث بعد هذه المقدمة على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

التمهيد: بيّنت فيه هل الأخلاق فطرية أم مكتسبة؟

المبحث الأول: مكانة الأخلاق وأهميتها في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وعند السلف الصالح، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأخلاق في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الأخلاق في السنة النبوية.

المطلب الثالث: الأخلاق عند السلف الصالح.

المبحث الثاني: الوسائل الذاتية في اكتساب الأخلاق من خلال السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور التعليم في اكتساب الأخلاق.

المطلب الثاني: تدريب النفس ومجاهدتها لعمل الخير.

المطلب الثالث: القدوة الحسنة.

المبحث الثالث: الوسائل الخارجية في اكتساب الأخلاق من خلال السنة النبوية، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العيش في بيئة صالحة.

المطلب الثاني: إنكار المجتمع المسلم للأخلاق السيئة.

المطلب الثالث: التأثر بالأخلاء والأصحاب.

الخاتمة: بيّنت فيها أهم نتائج البحث.

تمهيد:

الأخلاق أساس الفلاح والنجاح للناس كافةً، ولجميع المجتمعات، وبها ومن خلالها يحيا الناس حياة طيبة، ولكن هل الأخلاق فطرية أم مكتسبة؟ يقول الشيخ الميداني: "حظوظ الناس من الطبائع النفسية التي فطروا عليها حظوظ متفاوتة؛ هذه حقيقة ملاحظة لدى كل من يتعامل مع الناس، وتكاد تكون من البدهيات. فالناس كما تتفاوت حظوظهم من الذكاء الفطري،

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 11

وتتفاوت حظوظهم الجسدية قوة وضعفاً، وطولاً وقصراً، وبدانة ونحولاً، وصحة وسقماً، وجمالاً ودون ذلك، فإن حظوظهم من الطبائع النفسية الخلقية وغير الخلقية حظوظ متفاوتة بالفطرة.

إننا نجد مثلاً الخوف الفطري عند بعض الناس أشد منه عند فريق آخر، ونجد الطمع الفطري عند بعض الناس أشد منه عند فريق آخر، ونجد فريقاً من الناس مفطوراً على سرعة الغضب، بينما نجد فريقاً آخر مفطوراً على نسبة ما من الحلم والأناة وبطء الغضب، ونجد حب التملك الفطري عند بعض الناس أقوى منه عند بعض آخر. هذه المتفاوتات نلاحظها حتى في الأطفال الصغار الذين لم تؤثر البيئة في تكوينهم النفسي بعد.(١).

وقد جاء في أحاديث الرسول ﷺ ما يثبت ويؤكد هذا التفاوت الفطري في طباع الناس الخُلقية وغيرها. فعن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّس قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا صَلاَةَ العَصْرِ بِنَهَارٍ ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا ..." أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمُ البَطِيءَ الغَضَبِ سَرِيعَ الفَيْءِ، وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الغَضَبِ سَرِيعُ الفَيْءِ، ..."(٢) ومنها ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ س، سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: "أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ" قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: "فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ" قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: "فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ النَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقُهُوا"(٣)، ومن الأحاديث التي تؤكد ذلك ما جاء عن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّس، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ: جَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ، وَالْأَبْيَضُ، وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ، وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ"(٤).

قال الشيخ الميداني: "وفي قول الرسول ﷺ: ((الناس معادن)) دليل على فروق الهبات الفطرية الخلقية، وفيه يثبت الرسول ﷺ أن خيار الناس في التكوين الفطري هم أكرمهم خلقاً، وهذا التكوين الخلقي يرافق الإنسان ويصاحبه في أحواله كلها. فإذا نظرنا إلى مجموعة من الناس غير متعلمة ولا مهذبة، أو في وسط مجتمع جاهلي، فإنه لابد أن يمتاز في نظرنا من بينهم أحسنهم أخلاقاً، فهم خيرهم معدناً، وأفضلهم سلوكاً اجتماعياً، ثم إذا نقلنا هذه المجموعة كلها فعلمناها وهذبناها وأنقذناها من جاهليتها، ثم نظرنا إليها بعد ذلك نظرة عامة لنرى من هو أفضلهم، فلابد أن يمتاز في نظرنا من بينهم من كان قد امتاز سابقاً، لأن العلم والتهذيب والإيمان تمد من كان ذا خلق حسن في أصل فطرته، فتزيده حسن خلق واستقامة سلوك وتزيده فضلاً، ثم إذا جاء الفقه في الدين كان ارتقاء هؤلاء فيما فضلوا به ارتقاء يجعلهم السابقين على من سواهم لا محالة، وبذلك تكون فروق النسبة لصالحهم فضلاً وكرماً"(٥).

ومما يدل –أيضاً– على أن بعض الأخلاق فطرية، ما جاء في الحديث الذي يرويه حذيفة عن الأمانة، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا: "أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ" وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: "يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ المَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا اليَوْمَ: فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلاَنًا وَفُلاَنًا"(٦)، وكذلك حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ... قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: " إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ"(٧).

يقول مارتن لوثر: "ليست سعادة البلاد بوفرة إيرادها، ولا بقوة حصونها، ولا بجمال بنائها، وإنما سعادتها بعدد المهذبين من أبنائها، وبعدد الرجال ذوي التربية والأخلاق فيها(٨).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/11 4

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

المبحث الأول
مكانة الأخلاق وأهميتها في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وعند السلف الصالح

المطلب الأول: الأخلاق في القرآن الكريم:

أعلى الله ﷻ من شأن الأخلاق وذكرها في آيات كثيرة من كتابه العظيم، لا نستطيع في هذا المبحث القصير أن نأتي عليها جميعها، فقد ذكر الله الأخلاق في سور كثيرة منها: الأنعام، والإسراء، والفرقان، والأحزاب، ولقمان، والحجرات، والقلم، والفجر، والبلد، والليل، والضحى، وغيرها، حيث بلغت الآيات التي تناولت الأخلاق (١٥٠٤ آيات) من أصل (٦٢٣٦ آية) يتكون منها القرآن الكريم، وقد أثنى الله ﷻ على خُلُق نبيه ﷺ قائلاً: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[القلم: ٤]، فعلى الرغم من تميز النبي ﷺ في كل شيء، ومنها عبادته حيث كان يقوم من الليل ما ذكره الله في سورة المزمل، إلا أن الله أثنى على أخلاقه بالذات، وأخلاقه هي التي سمت به، وجعلت له قبولاً عند الآخرين، وكانت سبباً في نجاحه، فقد كان خلقه القرآن، وكل ما جاء في القرآن من أخلاق كان القدوة للآخرين في الالتزام بها والدعوة إليها، فقد روى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ[٩]، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ؛ لأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلاَمٍ[١٠].

ومن أبرز الآيات القرآنية الكثيرة التي تناولت موضوع الأخلاق وأصّلت له، ما جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[النحل: ٩٠]، كما بيّن ﷻ فضل الرفق والابتعاد عن الفظاظة وغلظة القلب في قوله تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وكذلك ذكر ﷻ وصية عبده لقمان لابنه: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾[لقمان: ١٧-١٩].

وقد قدّم الله الأخلاق على العبادة وهو يذكر صفات عباده المؤمنين في سورة الفرقان، قال تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا**﴾[الفرقان: ٦٣-٦٤]، فهؤلاء العباد يمشون بتواضع وتؤدة، يعاملون الناس بالحسنى، ويردون على خطاب الجاهلين بالسلام، ثم بعد ذكر هذه الصفات ذكر الحق عبادتهم وأنهم يبيتون لربهم سجداً وقياما، فما أعظمها من التفاتة فيها العبرة لعباده الصالحين ودرساً تربوياً لهم.

المطلب الثاني: الأخلاق في السنة النبوية:

وقد تجلّت الأخلاق النبوية في مواقف لا تعد ولا تحصى، ويجدر بنا هنا أن نذكر أن الله قد أنزل رسوله الكريم منزلة عالية حين ذكر من صفاته، بعض ما اتصف الله ﷻ به مثل: المغفرة والرحمة، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[التوبة: ١٢٨]، وعاتبه جل وعلا على موقف كانت فيه الرحمة مع أعداء الإسلام الذين أخرجوه وحاربوه، فلما ظفر بهم وأسرهم لم يقتلهم بل فداهم بشيء يسير وبسيط وهو تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ**

Published by Arab Journals Platform, 2018

يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[الأنفال: ٦٧].

ومن حسن خُلقه ﷺ أنه رفض أن يلعن شارب الخمر، رغم تكرر شرب الخمر منه وفعله لهذا الأمر الشنيع مراراً، فعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِس، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"[١١]، كما ظهر هذا الخلق العظيم عندما غضب لأن معاذاً أطال الصلاة على الناس، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ، فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ البَقَرَةِ –أَوِ النِّسَاءِ– فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ" –أَوْ "أَفَاتِنٌ"– ثَلاَثَ مِرَارٍ: "فَلَوْلاَ صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الحَاجَةِ"[١٢]، وتجلت هذه الرحمة بأعرابي جاهل رغم شناعة الفعل الذي قام به وهو البول في المسجد، فقد روى أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ المَسْجِدِ، فَزَجَرَهُ النَّاسُ، "فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَنُوبٍ مِنْ مَاءٍ فَأُهْرِيقَ عَلَيْهِ"[١٣]، ومن حسن خُلقه ﷺ أنه رفض إهلاك من لقي على أيديهم أسوأ يوم مر به في حياته، فعن عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"[١٤].

لقد كان رسول الله ﷺ من أسمى الناس خُلقاً، فلم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍوس حِينَ قَدِمَ مَعَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الكُوفَةِ، وَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا»[١٥]، وغير ذلك من مواقف نبوية شريفة لا تعد ولا تحصى.

إن الأخلاق هي ما يقرب الناس من بعضهم، وتجعلهم ينتفعون بثمرة الأخلاق، فلا فائدة تأتيك من عبادة فلان إذا تجرد من الأخلاق، فعبادته كلها له، بينما تنتفع أنت من أمانته، وصدقه، ووفائه، ووجوده، وعطائه، وطبعاً لا يخفى أنه لا يليق بعابد أن يتجرد من الأخلاق، وكم ينكر الناس على الشخص الذي أحسن صلته بربه، وأساء صلته بعباد الله ﷻ، قال الغزالي: "الخُلُق، والخَلق: عبارتان مستعملتان معاً: يقال: فلان حسن الخَلق والخُلق، أي حسن الباطن والظاهر، فيراد بالخَلق الصورة الظاهرة، ويراد بالخُلق الصورة الباطنة؛ لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر، ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة، ولكل واحد منهما هيئة، وصورة إما قبيحة وإما جميلة"[١٦].

فالأخلاق إذن تمثل صورة الإنسان الباطنة، فلا ينظر إلى لون الإنسان أو جماله، أو فقره وغناه، وإنما يُنظر إلى أخلاقه وأعماله الصادرة عن تلك الأخلاق. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"[١٧]، كما أن للأخلاق ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية، عَنْ عَائِشَةَ –رضي الله عنها–، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ[١٨]، ومن يتأمل ويتدبر حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"[١٩]، يجد أن الحديث يشتمل على الأخلاق،

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

بل قد خص بعض الأخلاق بالذكر كإماطة الأذى عن الطريق، والحياء.

وركز الإسلام على ربط العبادة بالأخلاق، وبيّن أن العبادة إذا انفصلت عن الأخلاق لا خير فيها ولا فائدة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟" قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"[٢٠]، هذا وقد أفاد الحديث التحذير من الوقوع في المحرمات وخاصة فيما يتعلق بحقوق العباد المادية والمعنوية، فمن الظلم الاعتداء على الناس، ومن فعل ذلك أفسد أعماله الصالحة وأضاع أجرها ونفعها يوم القيامة[٢١].

والمسلم هو من سلم المسلمون من لسانه ويده، فعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، قال: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ: "مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"[٢٢]، وقد أفاد الحديث أن كمال الإيمان والإسلام لا يكون إلا بعدم إلحاق الأذى بالآخرين مادياً كان أو معنوياً، والحث على ترك المعاصي جميعها والالتزام بما أمر الله تعالى[٢٣].

المطلب الثالث: الأخلاق عند السلف الصالح:

لقد اقتدى الصحابة الكرام –رضوان الله عليهم– بنبيهم ﷺ، وقد كثرت المواقف الجميلة والجليلة التي تخلقوا بها، أذكر منها حب الأشعريين للسخاء والعطاء وحب الخير ومساعدة الآخرين، فعَنْ أَبِي مُوسَى س، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ"[٢٤]، وفي موقف يُدهَش له الإنسان، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ –رَحِمَهُ اللهُ– ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ"[٢٥]، وأثنى النبي ﷺ على زينب أم المؤمنين –رضي الله عنها–؛ لما عرفت به من الكرم والجود، فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا» قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ"[٢٦] وجاء في رواية البخاري أن هذا ما اتصفت به سودة أيضاً فعَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–: أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا؟ قَالَ: «أَطْوَلُكُنَّ يَدًا»، فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا، فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا بِهِ وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ[٢٧]. قلت: ولا غرابة أن تتصف بذلك أكثر من زوجة من زوجات النبي ﷺ.

وفي سلامة القلب من الغل والحقد والحسد، نذكر ما رواه أَنَسُ بْنُ مَالِكٍس قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ

Published by Arab Journals Platform, 2018

عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِيِ الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ ﷻ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ. قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ[٢٨].

ومواقف الصحابة ﷺ أكثر من أن تحصى وتعد، كيف لا وقد تربوا في مدرسة المصطفى ﷺ صاحب الخُلق الرفيع، ولكن بعد هذه التأصيلات لموضوع الأخلاق، كيف نكتسب الأخلاق؟ وما وسائل الوصول إليها؟ هذا ما سنتعرض له –بإذن الله– في المبحث الثاني.

المبحث الثاني
الوسائل الذاتية في اكتساب الأخلاق من خلال السنة النبوية

المطلب الأول: دور التعليم في اكتساب الأخلاق:

نستطيع أن تكتسب الأخلاق بواسطة التعليم، هذا ما بعث الله به النبيين، حيث قام الأنبياء بتعليم الناس كل ما يحتاجون إليه، ويستطيع الإنسان أن يتعلم من الحكماء والعلماء والمربين والمجتمع. لقد علّم النبي ﷺ أصحابه كيف يتعاملون مع كثير مما يواجههم، فمثلاً: كيف ينظر الإنسان إلى النعم التي وهبها الله للآخرين، انظر إلى التوجيه النبوي في هذه المجال، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ[٢٩]. قال النووي: "ومعنى أجدر: أحق، وتزدروا: تحقروا، وهذا الحديث جامع لأنواع من الخير؛ لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك، واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى، وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه، هذا هو الموجود في غالب الناس، وأما إذا نظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه فشكرها وفعل فيها الخير[٣٠].

ولو وصلت هذه التوجيهات النبوية إلى المسلمين في هذه الأيام لتعلموا منها الخير الوفير، وابتعدوا عن تتبع النعم التي وهبها الله للآخرين؛ حيث تولد لديهم الرضا والقناعة، وبعد ذلك يتوجهوا لشكر النعمة مهما قلّت.

لقد كان للتعليم الأثر البالغ في اكتساب الأخلاق، والالتزام بها طيلة حياة الشخص المستهدف، فقد قام النبي ﷺ بتوجيه الخطاب وهو النص الذي يفهم المُخاطب به شيئاً[٣١]، ونذكر مثالاً على ذلك: تعليمه ﷺ لعمر بن أبي سلمة ابن زوجته أم سلمة –رضي الله عنها– كيف يتعامل مع المائدة، فعن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ، قال: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ[٣٢] فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ" فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ[٣٣]، فقد استعمل النبيﷺ أسلوب التعليم المباشر من خلال التطبيق العملي على مائدة الطعام، وقد انتفع بهذا التعليم هذا الغلام، واكتسب هذا الخلق حتى توفاه الله.

قال النووي: "في هذا الحديث بيان ثلاث سنن من سنن الأكل، وهي: التسمية، والأكل باليمين، والثالثة الأكل مما يليه؛ لأن أكله من موضع يد صاحبه سوء عشرة، وترك مروءة، فقد يتقذره صاحبه لا سيما في الأمراق وشبهها"[٣٤] قال ابن حجر:

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

"فيه تشريف اليمين على الشمال؛ لأنها أقوى في الغالب، وهي مشتقة من اليمن ... وإذا تقرر ذلك فمن الآداب المناسبة لمكارم الأخلاق والسيرة الحسنة عند الفضلاء اختصاص اليمين بالأعمال الشريفة والأحوال النظيفة ... وفيه منقبة لعمر بن أبي سلمة لامتثاله الأمر ومواظبته على مقتضاه"[٣٥].

كما قام النبي ﷺ بإرشاد ابن عباس في مرحلة التمييز، وقدّم له النصح والإرشاد، حيث أردفه خلفه ثم نبهه ليلتفت إليه بخطاب جميل وبقوله: يا غلام، وذكر له كلمات مؤثرة شكّلت عنده ركائز الإيمان وثوابت العقيدة والدين. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ[٣٦]. وقد انتهز الرسول ﷺ وهو سيد الدعاة هذه الفرصة –وهي ركوب ابن عباس خلفه– لكي يعلمه شيئاً ينفعه في حياته وتنتفع به الأمة وهذا ما كان، حيث أصبح ابن عباس عالماً عظيماً انتفع منه الناس انتفاعاً قلّ نظيره في فهم القرآن وسائر علوم الشريعة.

والكلمات التي علمه إياها (احفظ الله) أي: في أمره ونهيه (يحفظك) في الدنيا من البلاء، وفي الآخرة من العقاب والعذاب، (احفظ الله تجده تجاهك) أي: راع حق الله وتحرى رضاه تجده تجاهك أي مقابلك وأمامك، (إذا سألت): إذا أردت السؤال، (فاسأل الله) أي: وحده؛ لأن غير الله غير قادر على الإعطاء والمنع وجلب النفع ودفع الضرر، (واذا استعنت فاستعن بالله) أي: أفرده بالاستعانة؛ لأنه القادر على إعانتك[٣٧]. وفي إفراده بالاستعانة فائدتان: الأولى أن العبد عاجز عن الاستقلال بنفسه في الطاعات، والثانية أنه لا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله ﷻ، فمن أعانه الله فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول[٣٨]. (رفعت الأقلام وجفت الصحف) أي: كُتب في اللوح المحفوظ ما كُتب من التقديرات، ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر، فعبر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة، تشبيهاً بفراغ الكاتب من كتابته[٣٩].

هذا ويتضح من أسلوب النبي ﷺ بقوله: (يا غلام) استعمال المفتاح المناسب لفتح القلوب وتقبل الموعظة والإرشاد، ثم بعد ذلك الوصول إلى الهدف، حيث استطاع النبي ﷺ أن يوجه ابن عباس هذا التوجيه الفطري لفكره وهو في مرحلة المراهقة لحب الله، وإعلامه أن الله هو الذي يحفظه ويعطيه، وهذا يزيد في حب ابن عباس لخالقه، وعندما يحبه يكون عنده الاستعداد الفكري والنفسي لتلقي ما يأتي منه من إرشادات وتعليمات، وبهذا نجح النبي ﷺ في غرس الإيمان بالله في نفس ابن عباس، وسخره لخدمة كتاب الله وسنته الشريفة.

وقد استعمل ﷺ أسلوب التوبيخ مع أبي ذر ﷺ عندما قال لرجل: يا ابن السوداء، فعن أبي ذر قَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: "يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ"[٤٠]، وقد أثمر أسلوب التوبيخ في ردع أبي ذر، وكيف تغير بعد ذلك وألبس غلامه كما يلبس بسبب هذا النص، فإذا رأى القاضي أن التوبيخ يكفي لإصلاح الجاني وتأديبه اكتفى بتوبيخه[٤١].

واستعمل ﷺ أسلوب التكرار لتعليم الناس خطورة بعض الأفعال، فعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الأَزْدِ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ الأُتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، قَالَ: "فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ، فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ" ثُمَّ رَفَعَ بِيَدِهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطَيْهِ: "اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ" ثَلاَثًا"[٤٢].

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 11

لقد قام ﷺ بالإرشاد والتوجيه من غير تشهير أو تشنيع على المخطئ، ولكن بحزم وشدة، حيث استعمل أسلوب التكرار (اللهم هل بلغت ثلاثاً)؛ ليكون أكثر تأثيراً في نفوسهم.

واستعمل أسلوب الترهيب لتعليم بعضهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ[٤٣] طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي"[٤٤] قال النووي: "معناه ليس على سيرتنا الكاملة وهدينا، وكان سفيان بن عيينة –رحمه الله– يكره قول من يفسره بليس على هدينا، ويقول: بئس هذا القول، يعني: بل يمسك عن تأويله؛ ليكون أوقع في النفوس وأبلغ في الزجر –والله أعلم–" [٤٥].

كما استعمل أسلوب الرفق في تعليم المسيء في صلاته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عليه السلام، فَقَالَ: "ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ"، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" ثَلاَثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، قَالَ: "إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا"[٤٦]، قال النووي: "فإن قيل كيف تركه مراراً يصلي صلاة فاسدة، فالجواب أنه لم يؤذن له في صلاة فاسدة ولا علم من حاله أنه يأتي بها، وإنما لم يعلمه أولاً؛ ليكون أبلغ في تعريفه وتعريف غيره بصفة الصلاة المجزئة"[٤٧].

كما وقام باستثمار الواقعة لتعليم الناس شيئاً ما، حيث كان ﷺ ينتهز المناسبة لما يريد تعليمه، فيربط بين المناسبة القائمة، والعلم الذي يريد بثه وإذاعته، فيكون من ذلك للمخاطبين أبين الوضوح وأفضل الفهم وأقوى المعرفة بما يسمعون ويلقى إليهم[٤٨]، ونضرب مثالاً على ذلك كسوف الشمس يوم مات إبراهيم، فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، فَقَامَ، فَأَطَالَ القِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ القِيَامَ وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا"[٤٩] لقد استثمر النبيﷺ هذه الواقعة لتغيير قناعات جاهلية ترسخت في أذهانهم، قال النووي: "والحكمة في هذا الكلام أن بعض الجاهلية الضلال كانوا يعظمون الشمس والقمر، فبيّن أنهما آيتان مخلوقتان لله تعالى، لا صنع لهما، بل هما كسائر المخلوقات يطرأ عليهما النقص والتغير كغيرهما، وكان بعض الضلال والمنجمين وغيرهم يقول: لا ينكسفان إلا لموت عظيم أو نحو ذلك، فبيّن ﷺ أن هذا باطل لا يُغتر بأقوالهم، لا سيما وقد صادف موت إبراهيم ﷺ، ودلهم على أهمية الصلاة حتى ينكشف الأمر"[٥٠].

كما علّم بعضهم منهج التثبت والاعتماد على الدليل الصحيح وطلب الحجة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلاَمًا أَسْوَدَ، وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟"، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "فَمَا أَلْوَانُهَا؟"، قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: "هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟"، قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا، قَالَ: "فَأَنَّى تُرَى ذَلِكَ جَاءَهَا"، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عِرْقٌ نَزَعَهَا، قَالَ: "وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ"، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِي الِانْتِفَاءِ مِنْهُ"[٥١]، قلت: ولو فُتح هذا الباب؛ لانتشر البلاء في المجتمع بسبب سوء الظن وما يترتب عنه.

هكذا كان يربيهم ﷺ على الاعتقاد الصحيح ويؤسسهم عليه، حتى إذا صلب ورسخ هذا الاعتقاد في قلوبهم، أخذ يربيهم على أثره في نفوسهم وفي الحياة من حولهم، فصحح ﷺ أخلاقهم وسلوكهم ومنهج حياتهم وفق المنهج الرباني الذي جاء به

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/11 10

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

من عند ربه، حتى كانوا –رضوان الله عليهم– خير أمة أخرجت للناس، بما اتصفوا به من إيمان راسخ ويقين صادق وأخلاق فاضلة وسلوك مستقيم، وتسابقوا لما يحبه الله ويرضاه وثبتوا عليه مهما كلفهم ذلك من مشقة ومعاناة [٥٢].

المطلب الثاني: تدريب النفس ومجاهدتها لعمل الخير:

إن تدريب النفس على قبول الشيء والرضا به يحتاج إلى زمن لكي تألفه النفس، وقد يكون هناك تكلف في بداية الأمر، وإجبار النفس على غير ما تحب وتشتهي من الوسائل التي تكسب النفس العادة السلوكية. وإذا تعود الإنسان على شيء رضي به واستمرائه، وتغلغل إلى نفسه حتى صار أمراً محبباً، وربما أصبح مع الزمن بمثابة الخلق الفطري، وحين تصل العادات إلى هذه الدرجة تكون خُلقاً مكتسباً حتى لو لم تكن موجودة أصلاً في كيان الإنسان الفطري.

والنفس الإنسانية فيها استعداد فطري لاكتساب الفضائل الخلقية، ومن السهل أن يتحول الإنسان البخيل إلى إنسان كريم، أو الإنسان الجبان إلى إنسان جريء أو شجاع، والإنسان الكاذب إلى إنسان صادق، عن طريق تدريب النفس على هذه الأخلاق، واعتماداً على هذا الاستعداد في النفس، يمارس التربويون تدريب الطلبة على اكتساب الصفات الخُلقية، وتعويد النفس على ذلك. فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحُلُمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهِ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ، ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَسْكُنِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَلَا أَقُولُ الْجَنَّةَ، مَنْ تَكَهَّنَ أَوْ اسْتَقْسَمَ أَوْ رَدَّهُ مِنْ سَفَرٍ تَطَيُّرٌ"[٥٣] ومثل هذا قيام الليل، والاعتكاف في المسجد وخاصة في رمضان، وقيام رمضان، فكم من إنسان يستثقل القيام والصيام، فإذا ما جاء رمضان صامه وقامه بكل سرور وإقبال نتيجة توفر الإرادة القوية، وهذا يدل على أن التكرار يغرس روح العبادة، ويصبح القيام بها سهلاً على النفس.

وقد كان النبي ﷺ يدرب أصحابه ومن سيأتي في كل الأزمان على خلق الصبر والعفة والقناعة، فعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ"[٥٤].

وفي رواية عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ أَهْلَهُ شَكَوْا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ، فَخَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيَسْأَلَهُ لَهُمْ شَيْئًا، فَوَافَقَهُ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: "أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَسْتَغْنُوا عَنِ الْمَسْأَلَةِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا رُزِقَ عَبْدٌ شَيْئًا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ، وَلَئِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَسْأَلُونِي لَأُعْطِيَنَّكُمْ مَا وَجَدْتُ"[٥٥].

من خلال هذه النصوص نجد أن النبي ﷺ كان يدرّب أصحابه على الصبر والاستعفاف، وعن عدم التذلل والمسألة، وهذا شأنه في كل شيء. فعندما سأله أحدهم أن يعطيه لم يقل له: أبشر سوف أعطيك، بل دلّه على عمل يصون به ماء وجهه، ويرفع به قدره، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ"[٥٦]، وعندما سأله أحدهم أن يكون رفيقه في الجنة أرشده إلى العمل أيضاً، وهذا يحتاج منه إلى تدريب ورياضة لكي يصل إلى ما أراد، فعن رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ، قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: "سَلْ" فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ" قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: "فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ"[٥٧].

وقد ضرب النبي ﷺ مثالاً بيّن فيه أن التدريب العملي ولو مع المشقة والتكلف يكسب الناس العادات الخلقية، حتى يصير الناس متصفين بخلق العطاء بعيدين كل البعد عن البخل، ولو لم يكن ذلك خُلقاً لهم بدايةً. فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ[٥٨] مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا[٥٩]، فَأَمَّا

Published by Arab Journals Platform, 2018

المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ"[٦٠]. فقد أفاد هذا الحديث أن المنفق والبخيل في بداية الأمر كان كل واحد متساوياً مع الآخر في سعة الدرع، فاتسع درع المنفق حتى غطى جسمه كله، بخلاف المتصف بالبخل والذي لم يتدرب على فعل الخير والإنفاق، فإن نفسه ثابتة، والله يضيّق عليه، فيبقى البخل مسيطراً على نفسه ومتمكناً منه.

وقد امتاز الأسلوب النبوي بمعالجة قوية، وإبداع لم يسبق له مثيل، إذ عالج بالضد وزيادة، فإذا ما أراد معالجة مرض الشح أمر بالتصدق على غيره، ولم يأمر بالإنفاق على النفس فقط[٦١]. فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: "أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الغِنَى، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ"[٦٢]، قال ابن حجر: "ولما كانت مجاهدة النفس على إخراج المال مع قيام مانع الشح دالاً على صحة القصد، وقوة الرغبة في القربة، كان ذلك أفضل من غيره، وليس المراد أن نفس الشح هو السبب في هذه الأفضلية"[٦٣]، وقال النووي: "معنى الحديث أن الشح غالب في حال الصحة، فإذا سمح فيها وتصدق كان أصدق في نيته، وأعظم لأجره، بخلاف من أشرف على الموت وآيس من الحياة، ورأى مصير المال لغيره، فإن صدقته حينئذ ناقصة بنسبة إلى حال الصحة والشح رجاء البقاء وخوف الفقر، وتأمل الغنى بضم الميم أي تطمع به"[٦٤]، ويظهر من الحديث الشريف أن الشح بحد ذاته هو سلوك غير سوي، يحتاج إلى معالجة، وعلاجه التصدق وليس الأمر بالإنفاق، إذ لو أُمر الشحيح بالإنفاق على نفسه وعلى أهله، فإنه سيعود إلى السلوك نفسه بعد مدة زمنية، أما إذا أُمر بالتصدق، فسيعينه ذلك على معالجة سلوك الشح؛ لأنه تقيضه وزيادة [٦٥].

وقد كان النبيﷺ يدرب أصحابه على التحمل؛ ابتغاء وجه الله، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْ جُرْعَةٍ[٦٦] أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ، كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ"[٦٧]، وقد مدح الله من يكظم غيظه ويعف عن الناس وجعل ذلك من صفات المتقين، قال تعالى: **﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**[آل عمران: ١٣٤].

ويحتاج الإنسان إلى ترويض النفس وتدريبها على التحمل لتعمل الخير في أمور كثيرة، مثل: الصوم، والحج، والصلاة، والجهاد، والصبر على تحمل الأذى، وعدم تمني الموت والإقبال عليه لمجرد وقوع الإنسان في أمر ما، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي"[٦٨]، قال النووي: "فيه التصريح لكراهة تمني الموت لضر نزل به من مرض، أو فاقة، أو محنة من عدو، أو نحو ذلك من مشاق الدنيا"[٦٩]. كما ينبغي على الإنسان أن يتحمل ابتغاء مرضاة الله، ويحمل نفسه على الصبر حتى في أحلك الظروف، فهذا رسول اللهﷺ تدمع عينه عند موت ابنه لكنه لا يقول إلا ما يرضي الله، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ"، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: "إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ"[٧٠].

ولماذا لا يروض الإنسان نفسه ويجاهدها ويعلمها الصبر والتحمل، وهو يعلم أن الأمور كلها بيد الله تعالى، ولا يمكن أن يجري شيء في الكون إلا بإذنه، قال تعالى: **﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾**[هود: ١٢٣]، وقد تعلم الصحابة من حديث النبيﷺ الذي رواه أبي بن كعب: "... وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ"(٧١)، ومن خلال هذه النصوص خرجوا للجهاد في كل بقاع الأرض، ومات بعضهم عند أسوار القسطنطينية، وشاطئ المحيط الأطلسي.

والقناعة خُلق عظيم يستطيع الإنسان اكتسابه والرضا بما رزقه الله، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ"(٧٢)، ومن مثل ما مر يتضح أن فطرية الخُلق، وقابليته للتغيير والتعديل بالتدريب العملي والممارسة التي يقوم بها الإنسان تجعله يتغير من السيء إلى الحسن، واعتماداً على أن الإنسان لديه من الاستعداد ما هو كفيل بتغييره وردت الأوامر الدينية بفضائل الأخلاق، كما جاءت النواهي التي تنهى الإنسان عن رذائل الأخلاق، ومن أمثلة هذا: تحول بعض الناس من الكفر إلى الإيمان، فلو أخذنا مثلاً أبا سفيان ابن حرب الذي حارب الإسلام عشرين سنة، وقاد الحرب على رسول الله ﷺ، كيف تغير ودخل في الإسلام ودرّب نفسه على الإيمان وحب الجهاد في سبيل الله، ثم نيل الشهادة في سبيل الله في معركة اليرموك، ومثله عكرمة بن أبي جهل فقد كان رسول الله ﷺ قد أهدر دمه، لكن شاء الله أن يهديه ويموت شهيداً في اليرموك أيضاً.

إن تدريب النفس على التخلق بخُلق ما يكون شاقاً في بداية الأمر، لكنه بالتمرس والمران، يصبح صفة ملازمة وثابتة تدفع الإنسان إلى ممارسة ظواهرها اندفاعاً ذاتياً، دون أن يشعر الإنسان بوجود المشقة وما شابه ذلك. وكما يتدرب الجسد على تحمل المشقة تتدرب النفس فتتغير السلوكيات ويصبح الأمر طبيعياً. ولنأخذ على سبيل المثال فضيلة العفة، فقد يتربى الإنسان على الطمع وعدم القناعة في بداية الأمر ويبقى جشعاً يحب أن يجمع، لكنه قد يتحول بالتدريب العملي إلى خُلق العفة فيصبح عفيفاً كارهاً لما كان متعلقاً به سابقاً، يرى المال أمامه سهل المنال، لكنه يريد أن يصبح قنوعاً فيقاوم هذه المغريات ويكون الأمر شاقاً في بدايته ثم تخف مشقته في المرة الثانية، وتبقى تقل حتى تزول بالكلية ويصبح محتقراً لأمر كان معتاداً عليه ومنقاداً له، حتى تصبح القناعة خُلقاً متأصلاً فيه وكأنها ولدت معه مع أنها لم تكن كذلك.

وفي نهاية هذا المطلب، نقول: إن تعود الإنسان على شيء ما يعد طبيعة ثانية تتشكل عنده ويصبح يشعر بالفراغ عندما لا يقوم بها، ولا ترتاح نفسه إلا بممارستها وأدائها وكأنها ولدت معه، والإنسان من خلال مجاهدة النفس، وتكرار الفعل يكتسب الآداب والأخلاق الفاضلة، ويستسهل القيام بها.

المطلب الثالث: القدوة الحسنة:

يحتاج الإنسان إلى مثال واقعي ليصل إلى السلوك الخُلقي الأمثل، هذا المثال يحتاج إليه كل واحد من الناس؛ ليتخذه قدوة، وقد يكون المثال حسياً ملموساً، وقد يكون حاضراً في ذهن الإنسان عن طريق الأخبار والسير التي وصلت إلى الإنسان، حيث ترتسم صورته في نفس المقتدي بما أُثر عنه من أقوال وأفعال، وقد يجدها المقتدي في فرد، أو جماعات مثالية ممتازة.

والسر في حاجة الناس للقدوة الحسنة أن هؤلاء الناس يحتاجون إلى من يقلدونه ويتعلمون منه، فلا يأتي الإنسان متعلماً بل يبقى محتاجاً إلى الآخرين ليعلمونه، فإذا أراد أن يجاهد احتاج إلى مثل أعلى ليقتدي به، وإذا أراد الكرم احتاج إلى شخص يراه ماثلاً أمامه فيقتدي به؛ لأن الإنسان القدوة يحظى بمكانة مرموقة في المجتمع لا يحظى بها غيره، فترى الناس يذكرونه ويمتدحونه ويتحدثون عن فضائله حتى يصير في نظر الآخرين قدوة يكتسبون منه الفضائل والوسائل، فيتحول تقليدهم له إلى عادة راسخة في نفوسهم ثم تتحول إلى خلق مكتسب. قال تعالى: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾**[الأحزاب: ٢١]، فقد كان رسول الله ﷺ بنص القرآن وإرشاد رب العالمين لعباده قدوة في كل شيء، في الرحمة، والعفو، والتسامح، والحلم، والشجاعة، والأمانة، والصدق، والعطاء، كيف لا وقد تخلق

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 11

بأخلاق القرآن.

كم من إنسان يجني على أبنائه عندما يعلمهم الكذب وهم صغار، فإذا ما أتاه شخص طلب من ابنه الصغير أن يقول له: أبي غير موجود، وإذا ما وعد أبناءه بشيء ثم أخلف، ماذا ستكون صورته أمام أبنائه إذا فعل ذلك؟ عن عبدِ الله بن عامرٍ، أنه قال: دعتْني أُمي يوماً ورسولُ الله ﷺ قاعِدٌ في بيتنا، فقالت: ها تَعالَ أُعطِيكَ، فقال لها رسولُ الله ﷺ "وما أرَدْتِ أن تُعطِيَهُ" قالت: أُعطِيهِ تمراً، فقال لها رسولُ الله ﷺ: "أما إنَّك لو لم تُعْطِيه شيئاً كُتِبَت عليك كِذْبةٌ"[٧٣]. إن وجود المثال الحي يثير في نفوس الآخرين الاستحسان والمحبة والتقدير والاعجاب فيولد عندهم الرغبة في تقليده، خصوصاً عند من عنده الميل إلى فعل الخير، والتطلع إلى المعالي، فتراه يحاول أن يقلد ما أعجبه واستحسنه حتى يصل إلى المكانة العالية التي رأى ذلك المقتدى به قد احتلها ووصل إليها، إن المربي القدوة الذي يجده الطالب في المدرسة أو الجامعة ليؤثر تأثيراً عجيباً في شخصية الطالب، وكم من طالب مغمور ارتقى على يد أستاذ فأصبح في قمم المعالي، حيث وصل هذا الطالب إلى قناعة أن بلوغ الفضائل شيء ممكن، وفي متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال له أثره القوي، بل هو أقوى من شاهد المقال.

إن إعجاب المسلمين بالنبي ﷺ وحبهم له جعلهم يسمون أحد أبنائهم محمد، فلا تكاد تجد بيتاً من بيوت المسلمين إلا وفيه هذا الاسم الكريم فهو أكثر الأسماء تداولاً في العالم كله، وما ذلك إلا لاعتبار المسلمين ونظرتهم المثالية والإيجابية إلى شخص النبي ﷺ حيث وجدوا سيرته ماثلة أمامهم في كل العصور، فساروا على طريقه، واتبعوا نهجه. ولقد بشرنا رسول الله ﷺ بأن الخير لا ينقطع في أمته وهو دائم إلى يوم القيامة وموجود في كل العصور. عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَوْ آخِرُهُ"[٧٤]، وحديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"، قَالَ: "فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ"[٧٥]، وحديث مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: "لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ" قَالَ عُمَيْرٌ: فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ: قَالَ مُعَاذٌ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ[٧٦]. ومن نظر متأملاً متدبراً وجد هذه الطائفة دائمة وباقية في كل العصور، تصلح لأن تكون قدوة للآخرين سواء قلّت أو كثرت، فلا يخلو عصر من هؤلاء الصالحين ليكونوا منارات للآخرين يقتدى بهم.

إن وجود القدوة والأسوة يجسد لدينا القناعة بأنه ما من خُلق دعا إليه الإسلام إلا وهو ممكن التطبيق، وأن بلوغ الفضائل ممكن كذلك، وما علينا إلا أن نسلك سبيل أهل القدوة، وكما قال الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح[٧٧]

وللأسف فإن الإعلام المعاصر قد ضخّم شأن الممثلين والفنانين والرياضيين أمام الغلمان، وأثر عليهم سلباً عندما بيّن لهم أن هؤلاء هم أبطال الأمة، فانتشرت بين الشبان الكثير من المخالفات التي أخذوها من الإعلام.

إن التعلم بالقدوة أو النمذجة هو العملية التي من خلالها يلاحظ الشخص أنماط سلوك الآخرين، ويكوّن فكرة عن الأداء ونتائج الأنماط السلوكية الملاحظة، بمعنى أن يكون هناك شخص فعلي يكون سلوكه قدوة يقتدى به[٧٨]. لقد كان من أهم وأعظم وأبرز أساليبه ﷺ في التعليم العمل والتخلق بالسيرة الحسنة والخلق العظيم، فكان ﷺ إذا أمر بشيء عمل به أولاً ثم تأسى به الناس وعملوا كما رأوه، فقد كان خلقه القرآن، وكان على خلق عظيم، وجعله الله تعالى أسوة حسنة لعباده[٧٩]، ونذكر هنا مثالاً كان فيه النبي ﷺ قدوة في إقامة الحدود على الكل، وبيّن ﷺ بالأسلوب الصريح والواضح أن لا محاباة في

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/11

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

حدود الله ولا تهاون مع من انتهك حرمات الله، فعن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ الفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا، تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ"، قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كَانَ العَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ خَطِيبًا، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا " ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ المَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَزَوَّجَتْ قَالَتْ عَائِشَةُ: "فَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"(٨٠)، وبهذا يتضح كيف يجعل النبي ﷺ الحزم عبرة لكل من تسول له نفسه التلاعب بحدود الله بناءً على نسب أو مال أو غيره.

ولا ريب أن التعليم بالفعل والعلم أقوى وأوقع في النفس، وأعون على الفهم والحفظ، وأدعى إلى الاقتداء والتأسي من التعليم بالقول والبيان، وأن التعليم بالفعل والعمل هو الأسلوب الفطري للتعليم، فكان ذلك أبرز وأعظم أساليبه ﷺ في التعليم(٨١)، فأين المربون من سلوك النبي ﷺ، إنهم يأمرون فقط ولا يشاركون في التطبيق، وقد كان رسول الله ﷺ يشارك ولا يعطي الأوامر فقط، فقد شاركهم في بناء مسجد قباء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ فَنَزَلَ أَعْلَى المَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ، فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ وَمَلَأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ، وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الغَنَمِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ المَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فَقَالَ: "يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا"، قَالُوا: لاَ وَاللَّهِ لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ قُبُورُ المُشْرِكِينَ، وَفِيهِ خَرِبٌ وَفِيهِ نَخْلٌ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقُبُورِ المُشْرِكِينَ، فَنُبِشَتْ، ثُمَّ بِالخَرِبِ فَسُوِّيَتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ المَسْجِدِ وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ الحِجَارَةَ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ وَالنَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ، وَهُوَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ"(٨٢)، كما شاركهم في حفر الخندق فعن جَابِرٍ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الخَنْدَقِ، فَقَالَ: "أَنَا نَازِلٌ". ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ المِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ، أَوْ أَهْيَمَ ..."(٨٣).

ومشاركته ﷺ للناس في صلاتهم وحجهم وقيامهم واعتكافهم ماثلة للعيان، نذكر هنا حديث مالك بن الحويرث قال: أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا –أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا– سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: "ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ –وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لاَ أَحْفَظُهَا– وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ"(٨٤)، فقد كان ﷺ قدوة لهم في الصلاة، فلم يقل لهم صلوا، وإنما قال صلوا كما رأيتموني أصلي. وأسلوب القدوة الحسنة من أنجح الأساليب في دعوة الناس إلى الله تعالى(٨٥).

المبحث الثالث
الوسائل الخارجية في اكتساب الأخلاق من خلال السنة النبوية

المطلب الأول: العيش في بيئة صالحة:

هناك وسائل خارجية يتأثر بها الإنسان سلباً أو إيجاباً، وما يخص موضوعنا هو الوسائل الخارجية التي تجعل الإنسان

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 11

يكتسب الأخلاق، فقد حدثنا القرآن عن انحراف الإنسان بسبب تقليده للآباء وللأمم الماضية، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾[الزخرف: ٢٣]، وبيّن لنا ربنا ﷻ كيف سيتبرأ الذين اتُبعوا من الذين اتبعوا، قال تعالى: ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**﴾[البقرة: ١٦٦-١٦٧]، من خلال هذين النصين الشريفين وغيرهما يتبين لنا أن الإنسان يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها، فالبيئة مؤثرة ولكنها ليست إلزامية، وغالباً ما يكون الإنسان مقلداً لمن يعيش بينهم، فإذا عاش في بيئة صالحة تأثر بها، وإن عاش في بيئة سيئة تأثر بها أيضاً، ألا ترى الطفل الصغير يقلد والديه في الصلاة وهو لا يفقه معناها، فيقوم بأداء حركات الصلاة وهو في سن لم يبلغ فيه الثالثة من عمره، ويكرر كلام والديه دون أن يفقه معنى الكلام، والمتأمل يرى أن أبناء الفنانين وبناتهم غالباً ما يأخذوا مهنة آبائهم وأمهاتهم، وكذلك أبناء الأسر المتدينة غالباً ما يكونون متدينين، وصدق رسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه عنه أَبِو هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ"[٨٦].

فمن الأمور المسلم بها لدى علماء التربية والأخلاق أن الطفل حينما يولد، يولد على فطرة التوحيد وعقيدة الإيمان بالله، وعلى أصالة الطهر والبراءة، فإذا تهيأت له التربية الواعية والخلطة الاجتماعية الصالحة، والبيئة التعليمية المؤمنة نشأ الولد –لا شك– على الإيمان الراسخ والأخلاق الفاضلة، والتربية الصالحة[٨٧]. وفي الغالب معظم من أسلم في الجاهلية أسلم أهله معه.

والإنسان في الجملة يكتسب من البيئة كل ما لديها من أخلاق وتقاليد وسلوك عن طريق التقليد والمحاكاة، وبذلك تتم العدوى النافعة او الضارة، ووجود الإنسان في جماعة يؤثر في شخصيته، فينقل إليه ما تتخلق به الجماعة بسبب رغبته في موافقتهم والاندماج فيهم، وكراهية المخالفة لهم. وحينما ينخرط الإنسان في مجتمع ما يجد نفسه منخرطاً في أخذ كل العادات الحسنة ومحارباً لكل الأخلاق الوضيعة التي تراها الجماعة كذلك، حيث ينفر من كل ما تنفر منه الجماعة، ويستقبح كل قبيح تراه تلك الجماعة، وبذلك يكتسب الفرد من دون أن يشعر أخلاق الجماعة التي ينتسب إليها وينخرط فيها[٨٨].

كما أن الإنسان يرى أن الجماعة في الغالب أعرف منه في أمور الحياة ومشاكلها، وأكثر دراية منه بشؤونها فيشعر أنه محتاج إلى محاكاتها وتقليدها في كل شيء، حيث يتقبل التدريبات العملية التي تتوافق عليها تلك الجماعة، ومن يتدبر كيف يحيا الإنسان يجد ذلك واضحاً صريحاً، كل شخص عاش في الجاهلية قبل أن يشارك جماعته وقبيلته عاداتهم وصفاتهم حتى وهم ظالمون وباغون، فتراه يحارب معهم من يحاربون، ويقاطع من يقاطعون، وكل حروب العرب في الجاهلية فيها ذلك صريحاً واضحاً، تراه في حرب البسوس، وفي حرب داحس والغبراء، وتراه في تطرف بعض الفرق والجماعات حيث ينعكس ذلك على الأفراد وأخلاقهم وسلوكهم. كما يضاف إلى ذلك تكرار الأفعال بمرور الوقت، حيث تصبح الأشياء المكررة متأصلة في نفس الفرد، تحفر عميقاً في نفسه بجذور راسخة لا تقبل التبديل والتغيير، فإذا وضعنا شخصاً في بيئة تقدس الحجاب والجلباب تأثر بهم، وغدا هذا شيئاً واضحاً في سلوكه حتى لو وضعته مستقبلاً في بيئة منحرفة وشاذة.

وإذا عاش الإنسان في عشيرة مستعلية متكبرة اكتسب ذلك في الجملة، وأخذ يتعالى على الناس ويراه دونه ودون عشيرته وقبيلته، ومن الصعوبة بمكان أن تؤثر عليه لكي يترك ذلك أو ينخلع منه، وإذا وضعت شخصاً شحيحاً في بيئة كرم وجود وعطاء اكتسب منهم وتأثر بهم، وربما لأجل ذلك جاء ذكر الصدقة في القرآن سراً وعلانية خمس مرات في سور البقرة (٢٧٤)، والرعد (٢٢)، وإبراهيم (٣١)، والنحل (٧٥)، وفاطر (٢٩) لكي يتأثر الإنسان بمن ينفق علانية ويقتدي به، وكثيراً

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/11 16

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

ما كان النبي ﷺ يندب المسلمين إلى الصدقة علانية ولتجهيز الجيوش أيضاً، فيستجيب المسلمون وإلا فكيف وصل إلينا تصدق الصديق والفاروق وعثمان وابن عوف وغيرهم في هذا المجال. وكيف وصل إلينا لمز المنافقين لتطوع الصحابة، قال تعالى: **﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**[التوبة: ٧٩].

إن كثيراً من الأمم الماضية بقيت على غيّها وكفرها تقليداً لمن سبقها، ولما وجدته في حياتها؛ لأن من الصعوبة بمكان أن يخرج الإنسان على أسلوب الحياة الذي وجده أمامه، ولقد عانى ﷺ طويلاً من أجل تغيير سلوكات الجاهلية، وبقي مدة لا تقل عن عشر سنين وهو يقول لهم: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، ولما ترسخت العقيدة في النفوس، وتأصل فيها الخوف من الله نزلت التشريعات فقبلتها النفوس، ولم يكن هذا بالأمر السهل سابقاً.

وإذا تعود الإنسان على الصدق كان من الصعب عليه أن يمارس الكذب؛ لأنه يجد أن هذا السلوك متغلغل في نفسه متأصل فيها، ليس من السهل أن يجنح إلى الكذب وقد أصبح خلق الصدق خُلقاً مكتسباً، ألا ترى أبا سفيان كيف رفض أن يكذب أمام ملك الروم عندما سأله عن النبي ﷺ فيما رواه عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، عن أَبِي سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ ...[٨٩].

ولو أسقط الشيطان الإنسان في سلوك مقيت لرفض ذلك وعاد إلى رشده، ولندم وتاب. وفي هذا نجد ماعز الأسلمي والغامدية، روى بُرَيْدَةَ، أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ، أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَزَنَيْتُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَرَدَّهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ، فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: "أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا، تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟" فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِيَّ الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَا فِيمَا نُرَى، فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَا بِعَقْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، قَالَ، فَجَاءَتِ الْغَامِدِيَّةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا، فَوَاللهِ إِنِّي لَحُبْلَى، قَالَ: "إِمَّا لَا فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي"، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ، قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ، قَالَ: "اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ"، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللهِ قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا، فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: "مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ"، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَدُفِنَتْ[٩٠].

ولو بدا للفرد أن يخون أو يغدر منعه خلقه المكتسب من فعل ذلك، واضطرب وتلجلج، ومن يشاهد عادات الغرب وخاصة استهتارهم بقضايا الشرف والخُلق ووقوعهم في الزنا والانحراف، رغم خطورة ذلك، يجد مصداق ذلك في الواقع. إن الرجل الذي قتل تسعة وتسعين وأراد أن يتوب قد عاش في بيئة منحرفة، بيئة لا تحتكم إلى قانون إلا قانون القتل والعنف، ولهذا سهل عليه القتل حتى قتل كل ذلك العدد ووصل إلى مرحلة مملة جداً كره فيها القتل؛ لأن النفس بطبيعتها فيها بذرة الخير وتكره الشر، فأراد أن يتوب، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لاَ، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ

Published by Arab Journals Platform, 2018

قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ العَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ"[٩١]، قال ابن حجر: "فكان خروجه بإرشاد العالم دليل على فضل البيئة الصالحة في التأثير الإيجابي على الإنسان"[٩٢].

إن إصلاح الإنسان المنحرف والشاذ والفاسد في سلوك، لا ينجح إلا إذا عزل عزلاً كاملاً عن البيئة السيئة والقبيحة، فلا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بإبعاده عن الفاسدين والأشرار؛ لأن وجوده بينهم يذكره بطعم ما كان يمارسه وهو معهم فيكون مانعاً له من قبول العلاج وأنواعه، وفي هذا لا يخف علينا انتشار رذائل المخدرات والأرجيلة والتدخين بسبب البيئات الفاسدة التي ترى ذلك صواباً ورجولة، فتمر هذه الحيل على الغر صغير السن الذي ليس لديه خبرة في محاربتها ومقاومتها.

المطلب الثاني: إنكار المجتمع المسلم للأخلاق السيئة:

للمجتمع الإسلامي الأثر البالغ في التأثير الإيجابي على جميع الأفراد، وإصلاحهم وتقويم سلوكهم، وذلك لما للمجتمع من سلطة فعالة ومؤثرة، فالمجتمع الإسلامي السوي يلزم أفراده بالسلوك القويم، ويجعلهم يسيرون على الطريق المستقيم؛ لأنها تشعر الفرد أنه جزء من المجتمع، وله معه مصالح لا تتحقق إلا إذا اقتدى بأفعال المجتمع ككل.

وحاجة الإنسان للعيش مع الناس حاجة متأصلة فلا يستغني الإنسان عن المجتمع؛ لأنه كائن اجتماعي لا يعيش بمفرده بل هو بحاجة إلى سمعة طيبة؛ لكي يظفر بزوجة صالحة في مجتمع صالح، وهو بحاجة إلى ذلك؛ ليحصل على عمل مناسب أيضاً وما شابه ذلك.

إن شعور الإنسان بالحاجة للمجتمع تجعله حريصاً على محاكاته والتقيد بعاداته، مما يجعل للمجتمع سلطاناً على كل من كان محتاجاً إليه، فالإنسان يحتاج إلى احترام الناس وتقديرهم ومحبتهم، ولقد خاطب ربنا ﷻ المجتمع الإسلامي بقوله: يا أيها الذين آمنوا، في نحو تسعين موضعاً من القرآن، مما يشعرهم بواجب الانتماء للمجتمع وعدم مخالفة أوامر ما تعارف عليه المؤمنون من أخلاق سامية وسلوكات مثالية، وكم من إنسان تخلى عنه أقرب الناس إليه عندما انحرف عن جادة الصواب، فتبرأت منه عشيرته؛ لأنه قتل الأنبياء وأهدرت دمه، وكم من إنسان تمنى أهله أن يموت حتى يتخلصوا من شره وسوئه، وكم من إنسان قاطعه المجتمع المسلم لقباحة أفعاله، وسوء أقواله ونظروا إليه نظرة ازدراء واحتقار؛ لأنه حاد عن أخلاق المجتمع المسلم.

ولقد خاطب الله المجتمع المسلم بخطاب الجماعة لا الفرد، فقال تعالى: **﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: **﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾**[الحديد: ٢١]، وغير ذلك من الآيات التي تدعو إلى استباق الخيرات، والتنافس على الوصول إليها؛ مما يدفع الإنسان أن يشعر أنه في جماعة المسلمين لا يحق له أن يخالفهم، فيقاطعوه ويحاربوه، ويصبح منبوذاً بينهم.

يقول الشيخ الميداني: "وإذ اتخذ الإسلام –ضمن وسائله لإلزام الأفراد بالمنهج الأخلاقي الذي رسمه للناس– وسيلة الضغط الاجتماعي الذي يمارسه المجتمع الإسلامي، فقد عمل بالتربية الفردية النبوية، وبالتربية الجماعية على تكوين المجتمع الإسلامي الأول، ثم جعل من هذا المجتمع رقيبًا على أفراده، وحارسًا ساهرًا، ومحاسبًا عادلًا، ومعاقبًا بأنواع شتى من أنواع العقاب المعنوي، ومؤنبًا، وناصحًا، وآمرًا بالمعروف، وناهيًا عن المنكر.

فمن شأن هذا المجتمع أن يملي على من ينشأ فيه، أو ينخرط فيه، فضائل الأخلاق، ومحاسن السلوك، بصفة عملية

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

فاعلة قاسرة.

وقد ملأ الإسلام المجتمع الإسلامي بالمناسبات المتكررة الدورية، التي يجتمع فيها المسلمون على سلوك واحد، الأمر الذي من شأنه أن يملي على الأفراد وقائع السلوك الكريم، ويدربهم على كل فضيلة نفسية وعملية، ويشجع السابقين المتنافسين في الخيرات على تنمية أمثلة الكمال الخلقي في المجتمع"(٩٣).

ولقد استعمل النبي ﷺ أسلوب المقاطعة والهجر لمن فعل فعلاً سيئاً، وما قصة الثلاثة المعروفة إلا شاهداً على أهمية هذه الوسيلة في تربية الأفراد وجعلهم ينصاعون للحق، فقد ضاقت عليهم الدنيا بسبب عقوبة المجتمع لهم، قال تعالى: ﴿**وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[التوبة: ١١٨]، وعن كعب بن مالك ... "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا، فَكُنْتُ أَشَبَّ القَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ مَعَ المُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ عَلَيَّ أَمْ لاَ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الجِدَارَ ..."(٩٤).

ومن الأمثلة على إنكار الفعل من قبل بعض أفراد المجتمع أو جلّهم حديث أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–، يُحَدِّثُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ لِي: "يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا(٩٥)، قَالَ: "أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ(٩٦)، قال القرطبي: "في تكريره ﷺ ذلك والإعراض عن قبول العذر زجر شديد عن الإقدام على مثل ذلك (حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) فيه إشعار بأنه كان استصغر ما سبق له قبل ذلك من عمل صالح في مقابلة هذه الفعلة لما سمع من الإنكار الشديد، وإنما أورد ذلك على سبيل المبالغة"(٩٧). ومن أمثلة الإنكار حديث خالد، فعن ابن عمر قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلاَ يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ"(٩٨)، قال الخطابي: "أنكر عليه العجلة وترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم (صبأنا)(٩٩)، وقال أيضاً: "الحكمة في تبرئه ﷺ من فعل خالد مع كونه لم يعاقبه على ذلك لكونه مجتهداً أن يعرف أنه لم يأذن له في ذلك خشية أن يعتقد أحد أنه كان بإذنه، ولينزجر غير خالد بعد ذلك عن مثل فعله"(١٠٠).

ويمكن أن ندلل على الضغط والإنكار بحديث عَائِشَةَ، أنها قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ غَيْرُ مُسَدَّدٍ: تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: "لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ" قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا، فَقَالَ: "مَا أُحِبُّ

Published by Arab Journals Platform, 2018

أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا"[١٠١]، إن كلام الناس في بعضهم بعضاً على وجه الانتقاص حرام ولا يجوز، وهو من الغيبة المحرمة التي هي ليست من الأدب، يقول أبو سعيد الخادمي: "المزج: التغيير، وقيل أي غلبته في المزج لعظمها، فهذا من أعظم الزواجر عن الغيبة، وما أعلم شيئاً من الأحاديث يبلغ في الذم به هذا المبلغ"[١٠٢] وهذا المعنى المجازي الذي يراد منه أن هذه الكلمة لو خالطت ماء البحر لمزجته، أي: لأنتنته وغيرت ريحه، تفيد الزجر الشديد العظيم[١٠٣].

وحديث النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا"[١٠٤]، فهذه الأحاديث وما شابهها تبين سلطة المجتمع على أفراده وتأثيره عليهم.

ولو أن المجتمع الإنساني استعمل هذا الأسلوب بحزم منذ البداية؛ لما انتشرت كثير من المعاصي في المجتمع، فمثلاً انتشار اللباس غير الشرعي بدأ تدريجياً في مجتمعنا، فلو أن الناس وقفوا منه موقفاً صارماً منذ البداية، لكان ذلك ضغطاً كبيراً يصعب الصمود أمامه، وهكذا في كل معصية[١٠٥]. لكن الملاحظ الآن أن الناس يحترمون الفاسد والفاسق مما يعطي انطباعاً سلبياً.

وعندما يجاهر الإنسان بالمعصية ولا يتورع عن ذكرها وإظهارها، ولا ينكر عليه المجتمع المسلم تلك الصفات السيئة، يغفر ويعفو عن كل الناس إلا من فعل ذلك، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ س قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلاَنُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ"[١٠٦].

المطلب الثالث: التأثر بالأخلاء والأصحاب:

يحتاج الإنسان إلى مخالطة الناس، ولا يستغني عنهم، حيث تشكل هذه المخالطة شيئاً مؤثراً في أخلاق الإنسان، وبخاصة في مرحلة المراهقة، ولقد بيّن لنا ربنا أن الأخلاء سيعادون بعضهم إلا إذا كانت الخلة قائمة على التقوى، قال تعالى: **﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾**[الزخرف: ٦٧]، كما بيّن لنا ﷻ كيف يتحسر الإنسان على مصاحبة أهل السوء.

قال تعالى: **﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾**[الفرقان: ٢٧–٢٩].

أما الأحاديث النبوية الشريفة فقد بيّنت ووضحت أثر الجليس إذا كان صالحاً أو غير ذلك، فعن أَبِي مُوسَى ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً"[١٠٧]، كما بيّن ﷺ أن المرء على دين خليله فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "الرجُلُ على دِينِ خَلِيلِهِ، فلينظر أحدُكُم من يُخالِلُ"[١٠٨]، وعن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ ﷺ، قال: "لا تُصَاحِبْ إلا مُؤْمِناً، ولا يأكُلْ طَعَامَكَ إلا تَقيٌّ"[١٠٩].

فهذه الأحاديث تبين أثر الصاحب على أصحابه، فإذا كان صالحاً أثّر فيهم إيجابياً، وإذا كان فاسداً كان نقمة عليهم وسبباً في انحرافهم وضلالهم، فعندما يعبر الحديث أن المرء على دين خليله يبين خطورة مصاحبة أهل السوء على دينه وعقيدته، وعندما يأمر النبي ﷺ بمصاحبة المؤمن يتضح الأثر الإيجابي لهذه المصاحبة، فكم من إنسان مؤمن أثّر في العشرات بل المئات ودلّهم على الله ﷻ، وأن يطعم الإنسان طعامه للأتقياء لأن التقي يتقوى بهذا الطعام على طاعة الله، فيكون لمن أطعمه الأجر

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

والثواب من الله تعالى، بخلاف إذا أطعم طعامه لمجرم و لظالم كيف يقويه على معصية الله والفساد في الأرض.

الخاتمة:

توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- الأخلاق منها ما هو فطري كالحلم والأناة والأمانة، ومنها ما هو مكتسب كالجود والشجاعة.
٢- حرص الصحابة ﷺ على تعلم الأخلاق من النبي ﷺ.
٣- للأخلاق مكانة عظيمة في القرآن والسنة، ولها أثرها البالغ في التأثير الإيجابي على المجتمع.
٤- من أسس الإسلام وقواعده تعليم الأخلاق الحسنة، وتقويم الأخلاق السيئة.
٥- الهدي النبوي جاء متمماً ومصوباً لأخلاق المجتمع في ذلك الوقت.
٦- النبي ﷺ يشكل منبع الأخلاق عند الصحابة، فكانت أخلاقه هي الأسوة الحسنة لهم.
٧- وراثة الصحابة لأخلاق النبوة، مما كان له الأثر الإيجابي في الدعوة إلى دين الله.
٨- لم يترك النبي ﷺ فرصة إلا وكان يبعث الأخلاق في الصحابة.
٩- أظهر المجتمع الإسلامي في العهد النبوي إنكاراً للأخلاق السيئة والشاذة.
١٠- وردت الكثير من نصوص السنة التي تدل على أن العيش في بيئة صالحة له دور إيجابي في اكتساب الأخلاق.
١١- أظهرت أمثلة كثيرة أن النبي ﷺ كان يعلم الناس ويرشدهم على تدريب النفس ومجاهدتها؛ لاكتساب الأخلاق، كالابتعاد عن الغضب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(١) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دمشق، بيروت، دار القلم، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج١، ص١٦٧.

(٢) الترمذي، **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، كتاب الفتن، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، ج٤، ص٤٨٤، حديث رقم (٢١٩١)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾**[يوسف: ٧]، ص٣٩٩، رقم الحديث (٣٣٨٣)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب خيار الناس، ص٦٤٦، رقم الحديث (٢٥٢٦).

(٤) السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، كتاب السنة، باب في القدر، ج٤، ص٢٢١، رقم الحديث (٤٦٩٣)، وسكت عنه، والترمذي، **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، ج٥، ص٢٠٤، حديث رقم (٢٩٥٥)، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح، وابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج٣٢، ص٣٥٣، رقم الحديث (١٩٥٨٢)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٥) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، ج١، ص١٦٨.

(٦) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ص٧٦٠، رقم الحديث (٦٤٩٧)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب، ص٤٥، رقم الحديث (١٤٣).

(٧) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين، ص١٩، رقم الحديث (١٧).

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 11

(٨) مقداد، يالجن، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، مصر، مكتبة الخانجي، ط١، ص٨٢١.

(٩) انجفل الناس إليه: أي ذهبوا إليه مسرعين.

(١٠) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)، **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، تحقيق: وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب صفة القيامة، باب (٤٢)، ج٤، ص٦٥٢، رقم الحديث (٢٤٨٥) وقال: هذا حديث صحيح، والقزويني، محمد بن يزيد بن ماجة، (ت ٢٧٣هـ)، **سنن أبن ماجة**، حقق نصوصه ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، المكتبة العلمية، كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام، ج٢، ص١٠٨٣، رقم الحديث (٣٢٥١)، وهو حديث صحيح، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ١١٣/٢، وقال صحيح على شرط الشيخين، وابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ، ج٣٩، ص٢٠١، رقم الحديث (٢٣٧٨٤)، وقال المحقق: إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

(١١) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، دار ابن الهيثم، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة، ص٧٨٩، رقم الحديث (٦٧٨٠).

(١٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طوّل، ص٨٤، رقم الحديث (٧٠٥)، واللفظ له، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، ص١١٦، رقم الحديث (٤٦٥).

(١٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، ص٣٦، رقم الحديث (٢٢١)، واللفظ له، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، ص٨٠، رقم الحديث (٢٨٤)، و(٢٨٥).

(١٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ، آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ص٣٨١، رقم الحديث (٣٢٣١)، واللفظ له، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ص٤٧٠، رقم الحديث (١٧٩٥).

(١٥) **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب "لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، ص٧١٢، رقم الحديث (٦٠٢٩).

(١٦) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، ج٣، ص٥٣.

(١٧) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، طبعة جديدة ومصححة وملونة في مجلد واحد، القاهرة، دار ابن الهيثم، طبعة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، ص٦٥٦، رقم الحديث (٢٥٦٤).

(١٨) الترمذي، **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، كتاب الإيمان، باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، ج٥، ص٩، حديث رقم (٢٦١٢)، وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح، و**مسند الإمام أحمد ابن حنبل**، ج٤٠، ص٢٤٢، رقم الحديث (٢٤٢٠٤)، وقال المحقق: صحيح لغيره.

(١٩) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، ص٢٣، حديث رقم (٣٥).

(٢٠) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ص٦٥٩، رقم الحديث (٢٥٨١). والترمذي، **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، ج٤، ص٦١٣، رقم الحديث (٢٤١٨)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢١) الخن، مصطفى سعيد وآخرون، **نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٢٣.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/11

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

(٢٢) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، دار ابن الهيثم، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ص١٢، رقم الحديث (١٠). ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، ص٢٤، رقم الحديث (٤٠)، واللفظ له.

(٢٣) **نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، ص١٢٠.

(٢٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض وكيف قسمة ما يكال ويوزن، ص٢٨٥، رقم الحديث (٢٤٨٦)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل الأشعريين، ص٦٤١، رقم الحديث (٢٥٠٠).

(٢٥) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب قول الله ﷻ: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)، ص٤٤٦، رقم الحديث (٣٧٩٨)، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، ص٥٣٧، رقم الحديث (٢٠٥٤)، واللفظ له.

(٢٦) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل زينب، ص٦٢٩، رقم الحديث (٢٤٥٢).

(٢٧) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح، ص١٦٣، رقم الحديث (١٤٢٠).

(٢٨) **مسند الإمام أحمد ابن حنبل**، ج٢٠، ص١٢٤، رقم الحديث (١٢٦٩٧)، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢٩) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، لا يوجد باب، ص٧٤٩، رقم الحديث (٢٩٦٣).

(٣٠) النووي، محي الدين يحيى بن شرف، (ت ٦٧٦هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج١٨، ص٩٧.

(٣١) انظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعارف**، تحقيق: محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٠هـ، ص٣١٦.

(٣٢) تطيش: بكسر الطاء أي تتحرك وتمتد إلى نواحي الصحفة، ولا تقتصر على موضع واحد، والصحفة دون القصعة، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج١٣، ص١٩٣.

(٣٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ص٦٥٠، رقم الحديث (٥٣٧٦)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها، ص٥٢٨، رقم الحديث (٢٠٢٢).

(٣٤) النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج١٣، ص١٩٣.

(٣٥) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقّم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي -رحمه الله-، الرياض، دار السلام، ودمشق، دار الفيحاء، ط٣، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٩، ص٦٤٨-٦٤٩.

(٣٦) الترمذي، **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، كتاب صفة القيامة، باب بدون ترجمة، ج٤، ص٦٦٧، حديث رقم (٢٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد المروزي، (ت ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج٤، ص٤٠٩، رقم الحديث (٢٦٦٩)، وقال المحقق: إسناده قوي.

(٣٧) المباركفوري، محمد بن عبدالرحمن (ت ١٣٥٣هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م، ج٧، ص١٨٥.

(٣٨) الصنعاني، محمد بن إسماعيل (ت ١١٨٢هـ)، **سبل السلام**، تحقيق: محمد صبحي حسان، الرياض، دار ابن حزم، ط٢، ١٤٢١هـ، ج٨، ص١٩٥.

(٣٩) المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج٧، ص٢٢٠.

(٤٠) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، ص١٤، رقم الحديث (٣٠)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 11

يكلف ما يغلبه، ص ٤٢٩، رقم الحديث (١٦٦١).

(٤١) عودة، عبدالقادر، **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي**، ج١، ص٧٠٣، دار الكاتب العربي، بيروت.

(٤٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من لم يقبل الهدية لعلة، ص٢٩٩، رقم الحديث (٢٥٩٧)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، ص ٤٨٣، رقم الحديث (١٨٣٢).

(٤٣) الصبرة: الطعام المجتمع كالكومة، انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٣، ص٩.

(٤٤) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: من غشنا فليس منا، ص ٣٥، رقم الحديث (١٠٢).

(٤٥) النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج٢، ص١٠٨.

(٤٦) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة، ص٩٢، رقم الحديث (٧٩٣)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، بَابُ وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْفَاتِحَةَ، وَلَا أَمْكَنَهُ تَعَلُّمُهَا قَرَأَ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا، ص١٠١، رقم الحديث (٣٩٧).

(٤٧) النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج٤، ص١٠٨-١٠٩.

(٤٨) الشحود، علي بن نايف، **الأساليب النبوية في التعليم**، ص٣٥١، ماليزيا، دار المعمور، ط١، ٢٠٠٩م.

(٤٩) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف، ص١٢٠، رقم الحديث (١٠٤٤)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الكسوف، بَابُ صلاة الكسوف، ص٢١٣، رقم الحديث (٩٠١).

(٥٠) النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج٦، ص٢٠١.

(٥١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من بيّن أصلاً معلوماً بأصل مبين قد بين الله حكمها ليفهم السائل، ص٨٥٠، رقم الحديث (٧٣١٤).

(٥٢) القرشي، خالد عبدالله، **تربية النبي ﷺ لأصحابه**، عمان، دار المعالي، ط١، ٢٠٠١م، ص٦٧.

(٥٣) الطبراني، **مسند الشاميين**، ج٣، ص٢٠٩، رقم الحديث (٢١٠٣)، الألباني، **السلسلة الصحيحة**، رقم الحديث (٣٤٢)، وإسناده حسن، وفي صحيح الجامع برقم (٢٣٢٨) وإسناده حسن.

(٥٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، ص١٦٤، رقم الحديث (١٤٢٩)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، ص٢٤٩، رقم الحديث (١٠٥٣).

(٥٥) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله وقوله ﷻ: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)، ص٧٥٧، رقم الحديث (٦٤٧٠)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، ص٢٤٩، رقم الحديث (١٠٥٣)، وصحيح ابن حبان، ج٨، ص١٩٢، رقم الحديث (٣٣٩٩).

(٥٦) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ص١٦٩، رقم الحديث (١٤٧٠-١٤٧١)، واللفظ له.

(٥٧) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، ص١٢١، رقم الحديث (٤٨٩).

(٥٨) جبتان من حديد: أي درعان، النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج٧، ص١٠٨.

(٥٩) تراقيهما: جمع ترقوة، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين. ابن الأثير، مجد الدين أبي السعدات (ت ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: محمود الطناجي وطاهر الزاوي، بيروت، المكتبة العلمية، ج١، ص١٨٧.

(٦٠) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل، ص١٦٥، رقم الحديث (١٤٤٣)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب مثل المنفق والبخيل، ص٢٤٢، رقم الحديث (١٠٢١).

(٦١) خولة علي، **الارشاد السلوكي في التصور الإسلامي**، ص١٥٩، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التربية الإسلامية، ٢٠١١م.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/11

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

(٦٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح، ص١٦٣، رقم الحديث (١٤١٩)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح، ص٢٤٥، رقم الحديث (١٠٣٢).

(٦٣) العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٣، ص٣٦٠.

(٦٤) النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج٧، ص١٢٣.

(٦٥) انظر: خولة علي، **الارشاد السلوكي في التصور الإسلامي**، ص١٥٩-١٦٠.

(٦٦) الجرعة: تروى بالضم والفتح، فالضم اسم من الشرب اليسير، والفتح: المرة الواحدة منه. والضم أشبه بالحديث. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٢٦١.

(٦٧) ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، كتاب الزهد، باب الحلم، ج٢، ص١٤٠١، رقم الحديث (٤١٨٩). قال المحقق: في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات، وهو حديث صحيح، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح سنن ابن ماجة، ج٢، ص١٢٣.

(٦٨) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة، ص٧٤٥، رقم الحديث (٦٣٥١)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به، ص٦٨١، رقم الحديث (٢٦٨٠).

(٦٩) النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج١٧، ص٧.

(٧٠) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: "إنا بك لمحزونون"، ص١٤٩، رقم الحديث (١٣٠٣)، واللفظ له. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، ص٥٩٧، رقم الحديث (٢٣١٥).

(٧١) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب السنة، باب في القدر، ج٤، ص٢٢٤، رقم الحديث (٤٦٩٩)، وإسناده صحيح، وابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، المقدمة، باب في القدر، ج١، ص٢٩-٣٠، رقم الحديث (٧٧). واسناده صحيح، وقد صححه الألباني في **صحيح سنن ابن ماجة**، ج١، ص١٢٣.

(٧٢) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، ص٢٤٩، رقم الحديث (١٠٥٤).

(٧٣) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في الكذب، ج٤، ص٣٤٢، رقم الحديث (٤٩٩١)، وسكت عنه، وقال عنه الألباني حسن.

(٧٤) صحيح ابن حبان، ج١٦، ص٢١٠، رقم الحديث (٧٢٢٦)، والطبراني، المعجم الأوسط، ج٤، ص٢٣١.

(٧٥) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، ص٤٨، رقم الحديث (١٥٦).

(٧٦) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾**[النحل: ٤٠]، ص٨٦٦، رقم الحديث (٧٤٦٠).

(٧٧) كايد قرعوش وآخرون، **الأخلاق في الإسلام**، عمان، دار المناهج، ط٤، ٢٠٠٦م، ص٤٩.

(٧٨) سهير كامل أحمد، **أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق**، الأزاريطة، مركز الإسكندرية للكتاب، بلا طبعة، ٢٠٠٣م، ص١٧٠.

(٧٩) أبو غدة، عبد الفتاح (ت١٤١٥هـ)، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، بيروت، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٣، ٢٠٠٣م، ص٦٤.

(٨٠) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب ٥٣، ص٥٠٤، رقم الحديث (٤٣٠٤)، واللفظ له، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحدود، باب قطع يد السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، ص٤٣٩، رقم الحديث (١٦٨٨).

(٨١) أبو غدة، عبد الفتاح (ت١٤١٥هـ)، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، ص٦٥.

(٨٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد؟ ص٥٧، رقم الحديث (٤٢٨)، واللفظ له، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ، ص١٢٨، رقم الحديث

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 11

(٥٢٨).

(٨٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ص٤٨٣، رقم الحديث (٤١٠١).

(٨٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، بَابُ الأَذَانِ لِلْمُسَافِرِ، إِذَا كَانُوا جَمَاعَةً، وَالإِقَامَةِ، وَكَذَلِكَ بِعَرَفَةَ وَجَمْعٍ، وَقَوْلِ المُؤَذِّنِ: الصَّلاَةُ فِي الرِّحَالِ، فِي اللَّيْلَةِ البَارِدَةِ أَوِ المَطِيرَةِ، ص٧٧، رقم الحديث (٦٣١)، واللفظ له، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ص١٦١، رقم الحديث (٦٧٤).

(٨٥) انظر: رقيط، محمد حسن، **فقه التعامل مع الناس**، ص٨٨، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٧م.

(٨٦) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ص١٥٧، رقم الحديث (١٣٨٥).

(٨٧) علوان، عبدالله صالح، **تربية الأولاد في الإسلام**، بيروت، دار السلام، ج١، ص١٥٢.

(٨٨) انظر: الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، ج١، ص٢٠٠.

(٨٩) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي، باب ٥، ص١٠، رقم الحديث (٧).

(٩٠) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحدود، باب سؤال الإمام المقر هل أحصنت، ص٧٩٣، رقم الحديث (٦٨٢٥)، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، ص٤٤١، رقم الحديث (١٦٩٥)، واللفظ له.

(٩١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٤، ص٤١١، رقم الحديث (٣٤٧٠)، واللفظ له، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثرة قتله، ص٦٦٩، رقم الحديث (٢٧٦٦).

(٩٢) العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٨، ص٣٥٤.

(٩٣) انظر: الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، ج١، ص٢٠٦.

(٩٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، بَابُ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿**وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا**﴾[التوبة: ١١٨]، ص٥١٧، رقم الحديث (٤٤١٨)، واللفظ له، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ص٧٠٠، رقم الحديث (٢٧٦٩).

(٩٥) متعوذاً: أي معتصماً، وهو بكسر الواو، النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج٢، ص١٠٤.

(٩٦) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الديات، بَابُ قول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ**﴾، ص٧٩٨، رقم الحديث (٦٨٧٢)، واللفظ له، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، ص٣٤، رقم الحديث (٩٦).

(٩٧) العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج١٢، ص٢٤٣.

(٩٨) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، ص٥٠٨، رقم الحديث (٤٣٣٩)، وكتاب الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد، ص٨٣٥، رقم الحديث (٧١٨٩).

(٩٩) العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٨، ص٧٢.

(١٠٠) العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج١٣، ص٢٢٥.

(١٠١) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في الغيبة، ج٤، ص٢٧٠، رقم الحديث (٤٨٧٥)، وإسناده صحيح، والترمذي، **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، كتاب صفة القيامة، باب ٥١، ج٤، ص٦٦٠، رقم الحديث (٢٥٠٢) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. و**مسند الإمام أحمد ابن حنبل**، ج٤٢، ص٣٦١، رقم الحديث (٢٥٥٦٠)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(١٠٢) أبو سعيد الخادمي، محمد بن محمد مصطفى الحنفي (ت ١١٥٦هـ) **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية**، ج٣، ص١٦، مطبعة الحلبي، ط١٣٤٨ هـ.

(١٠٣) ابن حجر الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي السعدي الأنصاري، (ت٩٧٤هـ)، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص١٣.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/11

BaniIrsheed: ????? ?????? ??????? ?? ??? ????? ??????? - ????? ???????- Means of Acquiring Morals in Light of the Prophetic Sunnah - AThematic Study

(١٠٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشركة، هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، ص٢٨٦، رقم الحديث (٢٤٩٣)، وكتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، ص٣٣١، رقم الحديث (٢٦٨٦).

(١٠٥) القضاة، شرف محمود، **شرح الأربعين النووية**، عمان، دار الحامد، ط١، ٢٠١٧م، ص٢٠٥.

(١٠٦) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، بَابُ ستر المؤمن على نفسه، ص٧١٦، رقم الحديث (٦٠٦٩)، واللفظ له، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، ص٧٥٥، رقم الحديث (٢٩٩٠).

(١٠٧) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، بَابُ في العطار وبيع المسك، ص٢٣٨، رقم الحديث (٢١٠١)، واللفظ له، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ص٦٦٨، رقم الحديث (٢٦٢٨).

(١٠٨) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، ج٤، ص٢٦٠، رقم الحديث (٤٨٣٣)، وسكت عنه، والترمذي، **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، كتاب الزهد، باب بلا ترجمة، ج٤، ص٥٨٩، رقم الحديث (٢٣٧٨) وقال: حسن غريب. قال الألباني: وهو حديث حسن.

(١٠٩) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، ج٤، ص٢٦٠، رقم الحديث (٤٨٣٢)، وسكت عنه. والترمذي، **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، كتاب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن، ج٤، ص٦٠٠، رقم الحديث (٢٣٩٥) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

Published by Arab Journals Platform, 2018